

الرواية التفاعلية وجمالية الوسائط الرقمية من خلال رواية ربع مخيفة للكاتب أحمد خالد توفيق

Interactive novel and the aesthetics of digital media through the novel

"Scary Quarter" by Ahmed Khaled Tawfik

ط.د. صليحة شذاني،

مخبر التراث والدراسات اللسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف،

s.cheddani@univ-eltarf.dz

د. إيمان نوري

مخبر التراث والدراسات اللسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف،

nouri-imene@univ-eltarf.dz

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-02-10

تاريخ الاستلام: 2025-10-24

ملخص:

استطاع الأدب المقارن بفضل مرونته وتميزه المعرفي وقدرته على الانفتاح على مجالات معرفية كثيرة، أن يحافظ على ريادته العالمية وعلى تألقه كميدان معرفي مميز؛ إذ يبرز بوصفه حقلا معرفيا متفردا في عالم متناغم منفتح على العلوم والفنون؛ وهو ما مكّنه من مواجهة التحديات والتناغم مع مختلف السياقات واستكشاف تخصصات جديدة والتواصل والتكامل بينها بكفاءة، ويستجيب لظهور ميادين المعرفة الجديدة كالأدب الرقمي، فيدرس علاقة أحدهما بالآخر وتأثيره فيه، ومنه فالإشكالية التي نعالجها في هذا المقال هي:

كيف أثرت التكنولوجيا الحديثة في الرواية الرقمية من خلال رواية ربع مخيفة للكاتب أحمد خالد توفيق.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، الرواية الرقمية، الروابط التشعبية، الصورة، ربع مخيفة.

Summary :

Thanks to its flexibility, distinction in knowledge, and integrative capacity Comparative Literature has maintained its global leadership and its brilliance as a distinguished academic field, enhancing its ability to comprehend and analyze literary and cultural studies comprehensively. It emerges as a unique field in the realm of sciences and arts.

. Now, it explores the relationship between literature and technology. The problem addressed in this research paper is as follows: How has modern technology influenced literature? Our study focuses on the digital novel titled " Scary Quarter "by Ahmed Khaled Tawfik.

Keywords: Comparative Literature; Digital Novel; Hyperlinks; image; Scary quarter.

. مقدمة:

يعد الأدب المقارن من المعارف الأدبية الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث، حيث استطاع أن يوجد لنفسه مكانة عالية بين باقي العلوم والمعارف خاصة، بما يتمتع به من خصائص متنوعة، فمرونته مكنته من التكيف مع التحولات الكبرى والتحديات الثقافية والتكنولوجية الخطيرة في زمن العولمة، وفهم تأثيراتها على الأدب والثقافة؛ حيث تتيح لنا رؤية التشابهات والتباينات بين الثقافات واللغات المختلفة.

استطاع الأدب المقارن أن يواكب الانفجار المعرفي الهائل الحاصل في مختلف الحقول المعرفية الإنسانية منها وغير الإنسانية، فانفتح على اختصاصات معرفية جديدة مثل أدب الهامش والأدب النسوي والآداب ما بعد الكولونيالية والأدب التفاعلي الذي أوجدته الثورة التكنولوجية ويحاول الآن أن يكامل بينها متحديا العولمة المتوحشة والثورة التكنولوجية، كما تمكن الأدب المقارن من الانفتاح على الآداب العالمية المختلفة ليتحرر تدريجيا من المركزية الغربية التي أثقلت كاهله وكتمت على أنفاسه وحجبت عنه الرؤية طيلة قرن ونصف من الزمن، وبعد أن تحرر من هذه التبعية فتح بابه على مصراعيه لهذا الوافد الجديد الذي يدعى الثورة التكنولوجية وما تحمله معها من أجهزة وبرامج حاسوبية ليخوض غمارها بكل ثقة واعتزاز لإعادة بناء نفسه من جديد مع ما يتوافق ومتطلبات العصر التكنولوجي؛ حيث يشهد العالم اليوم ثورة تكنولوجية كبيرة أثرت في كل نواحي الحياة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية، فكان لزاما على هذه الأخيرة- الأدبية- أن تواكب هذا التطور لتلبي حاجات الإنسان الفكرية والتعبيرية وهو ما يؤكد سعيد يقطين في قوله: "حتى الأدب الذي كانت وسيلته الوحيدة هي اللغة، بات مع ظهور الحاسوب والبرمجيات الخاصة بالرسم والتصوير يشغل بدوره الصورة والصوت وكل ما تمده به الوسائط المتعددة والمترابطة"، وفي ظل هذا الزخم المعرفي الذي يزخر به العصر التكنولوجي امتزجت التكنولوجيا بالمعرفة فحدث تلاقي بين الأدب والتكنولوجيا فولد ما يسمى بالأدب الرقمي، "ولعل كل ذلك هو ما أدى إلى ولادة جنس أدبي جديد يزواج بين الأدب والتكنولوجيا وهو الأدب التفاعلي الرقمي"ⁱⁱⁱ وبذلك تصبح التكنولوجيا جزء لا يتجزأ من عملية السرد والإبداع والإشكالية التي نعالجها في هذه الورقة البحثية هي إبراز كيف أثرت التكنولوجيا الحديثة في الأدب؟ وهل استطاع الأدب التكيف مع هذا التطور التكنولوجي؟ وما هي أهم الوسائط الالكترونية ودورها في الرواية من خلال رواية ربيع مخيفة للكاتب أحمد خالد توفيق؟

ثانيا. الأدب الرقمي والرواية التفاعلية: التعريف والخصائص:

اتجه كل من المبدع والمتلقي إلى الانفتاح على العالم الشبكي الذي تتداخل وتتعلق فيه المعارف وتتغير فيه المفاهيم الكتابية "من خلال استعانة هذا الجنس الجديد بالإمكانات التقنية التي تتيحها التكنولوجيا لتقديم نص مختلف الوسيط يقوم على أساس تفاعل المتلقي ومشاركته، ليكون شاعرا مع القصيدة الرقمية وليكون روائيا مع الرواية الرقمية ... وهكذا مع بقية مجالات الإبداع الفنية الرقمية الأخرى"ⁱⁱⁱⁱ وهذا ما يبرز مفعول التكنولوجيا ومدى تأثيرها على الأدب الكلاسيكي وتحويله إلى نص

جديد يتفاعل فيه المتلقي مع المبدع من خلال التقنيات والوسائط الجديدة التي تجعل المتلقي يصبح طرفاً في العملية الإبداعية فيحدث انفتاح بين المبدع والمتلقي على العالم الرقمي ويعمل على خلق فكر وفهم جديد في عملية الكتابة والإبداع الأدبي ككل في العصر الحديث، وتظهر أهمية التكنولوجيا وتأثيرها على العمل الأدبي في "أن التقنية لم تعد ترفاً بل طرف فيه إذ أنها فعل مؤثر في أدائه وتكوينه"^{iv}، هذا يعني أنه قد حدث تحول جذري في مفهوم العمل الإبداعي نتيجة هذا التداخل والتزاوج بين التكنولوجيا والإبداع الأدبي ذلك أن التكنولوجيا ليس لها بعد جمالي فقط، بل تساهم في إعادة بناء العمل الأدبي فحدث تغيير في طبيعة الأدب نفسه وعليه فالتقنية ليست مجرد زينة بل طرف مؤثر في بنية العمل الأدبي وفي تجربة التلقي، ومن هنا أصبحت التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من العمل الأدبي بل أصبحت مكملة له؛ "حيث أفرزت العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا ولادة نصوص تقوم على أساس التفاعل والترابط وتفتح على وسائط متعددة تفاعلية من مصادر متنوعة (النص والصورة والصوت والحركة...)"^v وبذلك يكون العمل الأدبي قد حقق نقلة نوعية بفضل التزاوج التكنو- أدبي مما أدى إلى ظهور نصوص تفاعلية مترابطة وانفتاحها على وسائط متعددة ساهمت في صقل التجربة الأدبية وإعطاء بعد في لها. مما نتج عنه ولادة نصوص تفاعلية متنوعة مثل: القصيدة التفاعلية، المسرحية التفاعلية و الرواية التفاعلية أو الرقمية التي هي موضوع بحثنا ومن هنا نطرح السؤال التالي ما هو الأدب الرقمي؟ وما هي الرواية التفاعلية؟ وما هي أهم خصائصها؟

1. تعريف الأدب الرقمي: Digital Littérature

إن الأدب التفاعلي جنس أدبي جديد "تخلّق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشغل على تقنية النص المترابط Hypertext ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة Hypermedia، يجمع بين الأدبية والالكترونية"^{vi}، وقد ظهر نتيجة التفاعل والتزاوج بين الأدب والتكنولوجيا الحديثة مما أحدث تحولاً كبيراً في الأدب بفضل استخدام تقنيات النص المترابط والوسائط المتعددة مما ساهم في فتح آفاق جديدة للإبداع من خلال إشراك القارئ في العملية الإبداعية فنتج عنه تفاعل مثمر و عميق بينهما.

2. تعريف الرواية الرقمية: Interactive Novel

تعرفها فاطمة البريكي على أنها "جنس أدبي تولّد في رحم التكنولوجيا المعاصرة"^{vii}، أما سعيد يقطين يعرفها على أنها "هي تلك التي يتم إنتاجها وتلقاها بواسطة تقنيات الحاسوب الرقمية من روابط ووصلات في بيئة حاسوبية، لصنع نص سردي يعتمد على وسائط متنوعة، وتدخل في الأحرف.. مختلف الوسائط المرئية والمسموعة وغيرها"^{viii}، يعكس كلا التعريفين رؤية عميقة حول مفهوم الرواية الرقمية؛ فالبريكي تركز على نمو هذا الجنس الأدبي في رحم التكنولوجيا مما أدى إلى خلق نص أدبي جديد يتفاعل مع التقنيات الرقمية، بينما سعيد يقطين يوسع هذه الرؤية لتشمل توظيف الروابط والوصلات كأداة لابتكار نص سردي

متعدد الوسائط، وهذا يدعم فكرة أن الرواية الرقمية ليست مجرد نص تقليدي بل هي عمل إبداعي متكامل يركز على البيئة الحاسوبية.

إن الرواية التفاعلية الرقمية مختلفة تماما عن الرواية الكلاسيكية القديمة بسبب بنيتها المحدودة، بينما تعد الرواية التفاعلية تجربة شاملة ومغامرة شيقة يتشارك فيها المبدع مع المتلقي، ويتحول النص الروائي إلى مشهد متحرك مع الصوت والصورة والشخصيات التي تتفاعل مع الأحداث لتضفي نوعا من الحيوية على النص، مما يمنح القارئ تجربة مشابهة لمشاهدة فيلم سينمائي.

3. خصائص الرواية التفاعلية:

تختلف الرواية التفاعلية عن الرواية التقليدية المعروفة؛ حيث أنها تتسم بسمات خاصة تميزها وتجعلها مختلفة عنها رغم اشتراكهما في الخصائص العامة للرواية من شخصيات وأحداث وغيرها، ومن هذه الخصائص "ما يتعلق باللغة المستخدمة، ومنها ما يتعلق بالأسلوب ومنها ما يتعلق بطريقة بنائها وتركيبها وطريقة قراءتها والتفاعل معها"^{ix}، وهذه السمات لا تقتصر فقط على اللغة أو الأسلوب بل تمتد إلى كيفية بناء النصوص وتركيبها وطريقة تفاعل القارئ معها؛ حيث يصبح القارئ جزءا فعالا من عملية السرد وهذه السمات تبرز تأثير التكنولوجيا العميق في الأدب، إذ لم يعد النص مجرد إبداع أدبي بل تحول إلى فضاء تفاعلي يعتمد على الوسائط الرقمية لإعادة تشكيله، وتتميز الرواية التفاعلية بالخصائص التالية:

3.1. الالخطية :

تنازل الكاتب الرقمي عن وظيفته المعتادة في الإمساك بيد المتلقي وتوجيهه إلى فهم النص وكشف كل دلالاته من خلال سرد خطي نمطي معتاد، يجعل القارئ في منطقة راحته فتكون قراءته للرواية قراءة سلسلة دون جهد، في حين تضعه الرواية التفاعلية الرقمية أمام تحديات تشعبية، نتيجة اتسامها بالالخطية التي تجعل القارئ مضطرا إلى بذل جهد فكري لفهم القصة وإعادة تشكيلها من جديد، من خلال تتبع روابط تشعبية لا خطية تحدث تفاعلا ايجابيا ومثمرا بين القارئ والنص.

3.2. الانفتاح:

إن الرواية الرقمية التفاعلية رواية مفتوحة "من بدايتها إلى نهايتها، كل رابط فيها يؤدي إلى مشهد مفتوح على عدة مشاهد"^x، ما جعلها مفتوحة على مسارات عديدة متشعبة، كما أنها تتيح للقارئ حرية التنقل عبر تلك المسارات فيحدث تفاعل ايجابي بين المبدع والمتلقي ينتج عنه إعادة تشكيل القصة من جديد حسب رؤية القارئ.

3.3. تعدد النهايات :

تتميز الرواية التفاعلية بـ "غياب النهاية الثابتة فكل قارئ له طريقته الخاصة التي ينهي بها الأحداث، وهذا ما يعكس المسار الذي يتبعه كل قارئ بخلاف غيره"^{xi}؛ مما أراح عن القارئ عبء تحمل نهاية غير سعيدة أو غير مقنعة فرضت عليه من طرف الكاتب فأصبحت له حرية اختيار النهاية التي تناسب ذوقه وتوقعاته، وبالتالي فإن هذه المرونة في الرواية التفاعلية تجنب القارئ الإحساس بالإحباط من نهاية غير مرضية -وهي التي يفرضها الكاتب عادة في الروايات التقليدية-، على عكس الرواية الرقمية التي يختار كاتبها عادة نهايتين أو أكثر لروايته، مما يسمح للقارئ أن يختار النهاية التي يريد؛ فيختار المتفائل النهاية السعيدة في حين تكون النهاية التعيسة خيار المتشائم، كما أن هذا النوع من التعدد في النهايات يخرج الرواية من الركود، ويدخل عليها نوعاً من الحيوية والنشاط.

ثالثاً. تأثير الوسائط الرقمية في رواية ربع مخيفة للكاتب أحمد خالد توفيق:

تتحدث رواية ربع مخيفة عن طالب مصري سافر هو وزوجته إلى فرنسا في بعثة علمية، وأثناء زيارتهما لصديق فرنسي في قريته الريفية لتناول العشاء معا، يحدثهما عن ساحر مسجون منذ 500 عام، ويقنعهما بزيارة الكوخ الذي يتواجد فيه الساحر، فيجدون أنفسهم وجها لوجه مع هذا الساحر، وفجأة يختفي الصديق الفرنسي وزوجته ويحاول الزوج المصري الهروب مع زوجته، لكن محاولتهما تبوء بالفشل ويتأزم الوضع أكثر حين ينوم المصري مغناطيسيا من طرف الساحر ويبدأ رحلة البحث عن زوجته المختفية وسط سلسلة من المسارات المخيفة والمثيرة.

1. تأثير الصورة كوسيط بصري في الرواية:

1.1. الصور الثابتة:

تعد الصورة من أبرز الوسائط التي استعان بها الكاتب نظراً لأهميتها، وقد تم توظيفها "في الرواية التفاعلية كمؤثرات بصرية تشد انتباه القارئ كما تعمل على إرشاده للوصول إلى مبتغاه، بحيث يمكن أن تربط بأي نص ..أو صوت أو لقطة فيديو على الحاسوب، فعندما يضغط المستخدم على الماوس، يتغير شكل المؤثر ليخبر المستخدم بأن تلك الصورة وصلة فائقة، وإذا نقر عليها فإنها توصله إلى ما يريد"^{xii}، وهذا ما يؤكد أن الصورة في الرواية الرقمية وظيفتها ليست جمالية فقط، بل هي الحجر الأساس أو العمود الفقري لها؛ حيث أنها تعمل على إدماج المتلقي بشكل أعمق في النص من خلال المؤثرات البصرية التي تشد انتباه القارئ وتقرب إليه الفكرة، وبالتالي يسهل فهمها واستيعابها، وهذا التزاوج والتلاقح بين الكلمة والصورة يعكس القفزة النوعية للأدب من حيث كيفية استهلاكنا له في العصر الرقمي؛ حيث أعادت الرواية الرقمية الاعتبار للقارئ وجعلته شريكاً فعالاً في بناء المعنى واكتشاف النص.

اكتسبت الصورة أهمية بالغة في الرواية الرقمية، وهذا ما نلمسه في رواية ربع مخيفة؛ حيث تبدأ القصة بصورة في أعلى الصفحة وهي صورة لعينين غاضبتين مخيفتين جاحظتين، أشبه بعينين الوحوش التي نجدها في القصص والرسوم المتحركة الموجهة للطفل، واختيار العينين هنا موفق لأن القصة تحكي عن وحش مخيف، والوحوش عادة لا يُرى منها سوى العيون الجاحظة المتطلعة إلى فريستها في انتظار لحظة الانقضاض عليها، يقول الكاتب واصفا عيني هذا الوحش: "العينان.. كانتا من ذلك الطراز من العيون الذي يجعلك تنسى تماما كل شيء عن باقي الوجه....."^{xiii}.



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk>

إن لغة العيون هي لغة معبرة وموجزة وعميقة ومشفرة، وهي لغة صامتة إلا أنها بليغة وتصل إلى العقل والقلب بشكل أسرع لا تحتاج إلى ترجمان، واختيار الكاتب لصورة العيون كواجهة لروايته، هو اختيار موفق ينم عن ذكاء الكاتب ويحمل الكثير من الدلالات والرموز؛ ذلك أن العيون هي بوابة الروح ونافذتها، من خلالها نتسلل إلى أعماق النفس البشرية ونسبر أغوارها، ولهذا نجد الكاتب قد اختار صورة العين الثابتة ليثبت الرعب في نفس القارئ من خلال هذه النظرة الحادة التي تحدق بنا طويلا دون توقف، ومن المعروف أنه "في حالة تواصل العينين لفترات طويلة، فإن هذا يعني: (...) التهديد، التحذير"^{xiv}، ونظرة الساحر المتوحش فيها كل هذه المعاني و هي نظرة وحش يترصده بفريسته كما أن عيني الساحر هي مصدر قوته لأنه من خلالهما يمارس سيطرته على ضحاياه عن طريق تنويمهم تنويما مغناطيسيا، وجعلهم تحت إمرته.

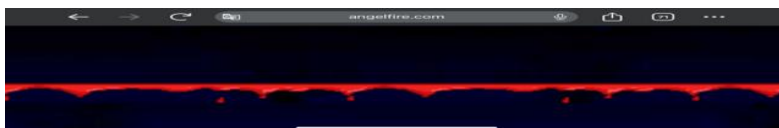
اختار الكاتب اللون الأصفر المخضر لوجه وعيني الوحش، حتى يضيف مزيدا من الرعب في نفس القارئ الرقمي، حتى ينفي عن هذا الوحش صفة الأدمية؛ حيث أن "اللون الأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهة، وهو بدرجاته المتعددة يرتبط بالمرض والسقم والبذاءة والخيانة والغيرة، وهو إلى السلبية أقرب منه إلى الإيجابية"^{xv}، كما أنه يعكس ما يحمله هذا الوحش من شرور وخبث خفي، وقد كان اختيار الكاتب لهذا اللون مقصودا كي يشير إلى مكوث الساحر فترة طويلة في القبو بعيدا عن الشمس المشرقة التي تبث الحياة في جسد الإنسان، ما جعله يتحول إلى جسد فاسد قريب إلى التعفن، بفعل الرطوبة وانعدام التهوية. يرمز اللون الأخضر المصفر الذي استخدمه الكاتب إلى أخلاق الساحر الفاسدة التي جعلت له رائحة نتنة تنبعث من بعيد للإشارة إلى أفعاله السيئة، مما جعل هاتين العينين المرعبتين طغت عن باقي الجسد، وعدم إظهار الكاتب للساحر أعطاه حضورا أقوى وساهم في زرع الرعب في نفس القارئ وتشويش ذهنه، ولكي يبرز عينيه أكثر اختار خلفية داكنة يتداخل فيها اللون الأسود والأزرق القاتم، للإشارة إلى أن أحداث القصة وقعت ليلا ولإثارة للرعب والخوف أكثر؛ ذلك أن "اللون الأزرق سيجعل الأشياء تبدو ضبابية

ومحاطة بهالة، ستبدو خانة الشراب كما لو كانت تعج بالغيلان وأشباح الموتى إذا كانت الإضاءة فيها زرقاء^{xvi}



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angfire.com/sk3/mystory>

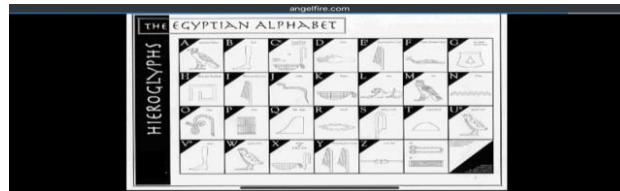
ارتبط اللون الأزرق الداكن بنوع من الضبابية والغموض لهذا اختاره الكاتب كخلفية للرواية لخلق جو من الخوف والرعب، حتى يبدو المكان يعج بالأشباح والغيلان مما يبعث الرعب وعدم الأمان في نفس القارئ، وهذا يدل على قدرة الكاتب وبراعته في توظيف الألوان وتوزيعها من أجل بث الرعب والتصعيد من حدة الأحداث، "أما اللون الأسود فهو رمز الحزن والألم والموت كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم"^{xvii}، وقد ارتبط بالموت وبكل ما هو سلبي وهذا ما دفع بالكاتب إلى توظيفه لبث الرعب وزرع الرهبة في المكان، وقد حافظ الكاتب على هذه الخلفية لجعل القارئ يعيش في حالة رعب مستمرة في قرية منعزلة يكتنفها الغموض، "ولقد تم استغلال الألوان في القصة للتعبير عن الجو السائد من ناحية، وعن زمن أحداث القصة من ناحية أخرى؛ فاستعمال اللون الأزرق الداكن كخلفية لمعظم صفحات القصة، وظّف للتعبير عن زمن الأحداث وهو الليل، كما أضفى على النص بعداً تعبيرياً كالغموض وبث أجواء من الرعب والخوف، وقد حافظت القصة على استخدام اللون نفسه في الخلفية طيلة الوقت مراعاة للتسلسل الزمني للأحداث"^{xviii}، فلم يكن توظيف اللون الأزرق في الرواية من أجل نشر الرعب والغموض في المكان فقط، بل للحفاظ على التسلسل الزمني للأحداث وتماسكها، حتى يبقى القارئ داخل جو مشحون بالخوف والقلق المستمر والرهبة، مثلما كان الحال في مشهد القرية المخيف؛ حيث يصف لنا الكاتب في هذا المقطع الرعب الذي عاشوه، يقول: "ركبنا سيارة صديقي الفرنسي .. ولم ندر إلى أين يقودنا بالضبط، وأنه يقطع طريقاً ما في الغابة.. لا بد أن المشهد مرعباً بالنسبة لزوجتي وهي ترى كل هذا الرعب السواد يوشك على التهامنا"^{xix}، وهذا المقطع مهّد به الكاتب ليدخل القارئ في جو القصة، حتى يهيئه إلى ما ينتظره من أحداث مرعبة، وليخبره أنه لم يعد هناك مجال للرجعة بعد أن اختار أن يعيش المغامرة بكامل إرادته، وعليه أن يتهيأ لما هو أسوأ من ذلك، لذا نجده في كل مرة يريد أن ينهنا إلى خطر ما، يستخدم صورة متحركة عبارة عن سطر أحمر ينزف دماً دون توقف للدلالة على استمرارية الألم والمعاناة وأن الطريق محفوف بالمخاطر فاحذر.



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angfire.com/sk3/mystory>

إن اللون الأحمر كما هو معروف يرمز إلى الدم، وهو "لون ناري يؤثر في مشاعر الإنسان، وهو لون يميل إلى رفع ضغط الدم ومعدل النبض وزيادة معدل التنفس واستجابة الجلد من خلال زيادة معدل التعرق"^{xx}، إنه لون الدم لذلك فإن له تأثيراً قويا على نفسية المرء وحالته المزاجية، مما يؤدي إلى ردود أفعال قوية غير متوقعة لهذا استعان به الكاتب لتنبيه القارئ إلى الخطر و لرفع هرمون الأدرينالين لديه، ولقد استخدمه الكاتب أربع مرات مرتين لكي ينهنا إلى أن الطريق المؤدي إلى الساحر محفوف بالمخاطر ، ومرتين لكي ينهنا إلى أن الطريق الذي اخترناه للهروب من الساحر نهايته مأساوية، واستخدمه في الوقت نفسه لإثارة الرعب والفرع لدى القارئ.

وظف الكاتب صورة أخرى ثابتة لكن هذه المرة لم يستخدمها لإثارة الرعب فينا بل لإثارة انتباهنا إلى أن هذه الرواية ليست مجرد رواية رعب بل لها بعد فكري وثقافي وهذا البعد يكمن في هذه الصورة التي تحمل "نقوشا هيروغليفية مصرية"



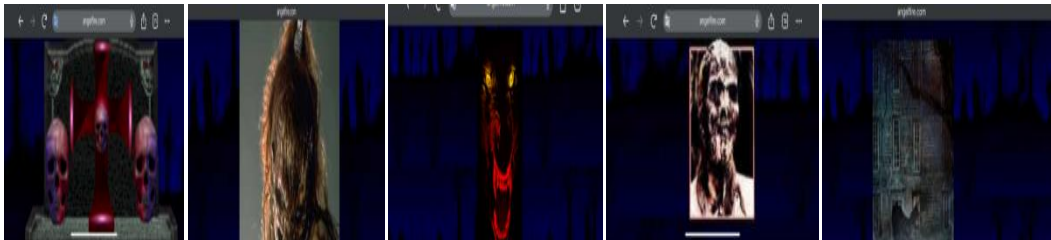
أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة /http://www.angelfire.com/sk3/mystory

كانت هذه النقوش التي تعود إلى عهد الفراعنة هي المدخل الذي استغله البروفيسور الفرنسي عندما أراد أن يقنع -أو بالأحرى أن يقحم- الطالب المصري في هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، وقد دار بينهما هذا الحديث: "سألت صديقي، كل هذا جميل.. لكنه سر، لماذا تخبره واحدا مثلي لا تعرف عنه ما يكفي؟ السبب يقال أنه كان يستعمل سحر قدماء المصريين.. وأنت من سلالته.. هل تفهم؟"^{xxi}، وعند دخولهم الكهف وجدا منضدة عليها ورقة بها رموز هيروغليفية "قال الآن ندخل الكوخ... هناك منضدة عليها ورقة أرى بها رموزا مألوفة لغة هيروغليفية هنا؟.. أليس هذا غريبا؟"^{xxii}، كما كان الساحر يرتدي قلادة فيها نقوش هيروغليفية، أراد الكاتب من خلالها أن يرمز من خلال هذه الكتابة إلى حضارة مصر الفرعونية العريقة التي يترصد بها الغرب، والشيء نفسه بالنسبة للتواييت الموجودة في القبو التي تحمل كنوز الفراعنة وأسرار حضارتهم التي يسعى الغرب إلى الاستيلاء عليها، ولقد رمز الكاتب للغرب بالبروفيسور الفرنسي وزوجته ورمز للشرق بالطالب المصري وزوجته وقد وظف هذه الشخصيات لكي يبين الصراع الأزلي بين الشرق والغرب وكذا حتى يعرفنا الفرق بين الغربي المنغمس في ماديته والشرقي الذي دائما ما يشقى بروحانيته.

يبرز الكاتب روحانية الشرق في ثلاثة مواقف، أولها حين دافعت الزوجة المصرية عن الساحر موهون ورفضت فكرة سجنه كالوحوش، وحين سارع المصري لإنقاذ الفرنسي أثناء سقوطه في الحفرة ومد له يد

العون، وعند ضياع مفاتيح السيارة قال المصري أتمنى أن يكون بخير، أما مادية الغربي فتمثلت في استدعاء البطل المبتعث المصري من قبل البروفيسور الفرنسي من أجل استغلاله؛ ذلك أن الأسطورة تقول أنه قادر على القضاء على الساحر بسبب دمائه المصرية التي تعود إلى عهد الفراعنة، وما هي إلا أكذوبة لتوريط الغرب للشرق في أزمت تبعده عن الركب الحضاري، وقد أكد الكاتب ذلك حين اختفى البروفيسور الفرنسي وزوجته في القبو عندما انشقت الأرضية الخشبية وتركوا الزوجين المصريين وحيدين، كما أخذاً معهما مفاتيح السيارة التي كانت الوسيلة الوحيدة للخروج من تلك الغابة، يقول البطل: "وبحثت عن المفاتيح.. المفاتيح.. إنها مع "جان بيير" ^{xxiii}، وهذه هنا إشارة إلى أن أزمة الشرق مفاتيحها في يد الغرب.

كما تعتمد الكاتب تسمية البروفيسور الفرنسي باسمه جان ماريه جوتيه، أما الطالب المبتعث فاكتفى بمناداته في الرواية بـ: المصري دون ذكر اسمه، وهنا إشارة إلى فقدان الشرق لهويته وذوبانه في الآخر الغربي وانهاره بحضارته، أما موهون الساحر فيرمز به إلى حضارة الغرب المتوحشة وماديته التي بنيت على أنقاض الآخر وما نتج عنها من خراب ودمار، أما وصفه بكونه ساحرا فهذا للدلالة على قوة الحضارة الغربية ومدى تأثيرها في الأنا المنهرة بالآخر، وقد صورته على شكل عيينين بلا جسد أو وجه مكتمل الملامح، ربما للدلالة على تلونه وتعدد وجوهه، أما انفتاح العيينين وحدجه ضيوفه وزائريه غير المرغوب فيهم بنظرة متوعدة دون تحريكهما، فهو إشارة إلى الخطر الذي يتربص بالشرق "أنت حررت موهون العيانان جعلتاك تفعل" ^{xxiv}، وهذه إشارة إلى الانقياد التام للغرب، هذا وقد استخدم الكاتب صور عديدة ثابتة لإثارة الخوف والفرع ونشر الرعب كصور الوحوش والذئاب المتوحشة والجماجم و قصر مهجور وليس لها بعد رمزي بل كلها تصب في إطار الخوف والترقب والحذر مثل هذه الصور:



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة sk3/mystory /http://www.anglfire.com/

1.2. الصور المتحركة:

كانت الصور المتحركة قليلة نوعا ما بالمقارنة مع الصور الثابتة، ومنها صورة الفأر الذي يرقص عندما يسيء المصري الاختيار ويصل إلى نهاية مأساوية، بالإضافة إلى صورة الهيكل العظمي المنغرس في السيف لإثارة الرعب والفرع أما صورة الباب الخشبي الذي يفتح ويغلق تلقائيا ربما يكون إشارة إلى انفتاح النص على تأويلات عديدة دون أن ننسى صورة أيقونة الرجوع back التي تدور حول نفسها، والتي استخدمها

الكاتب للرجوع إلى الوراء، وهي متواجدة في ثماني صفحات ولا تخلو منها إلا صفحة واحدة، ما يجعل الإبحار فيها تشعبيا ينطلق من نقطة بداية واحدة وينتهي إلى نهايات مختلفة.



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk3/mystory>

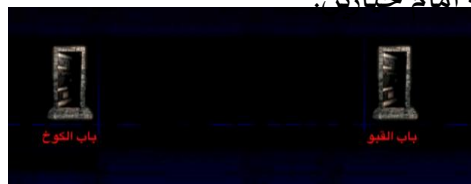
2. تأثير النهايات المفتوحة في الرواية:

الرابط التشعبي أو ما يعرف بـ "الوصلة الفائقة... هو الوصلات التي تربط بين العقد، ويمكنها أن تتمظهر من خلال زر أو صورة أو أيقونة أو كلمة معينة تعيينا خاصا بواسطة اللون، أو علامة في نص لإحالة على عقدة أخرى" ^{xxv}، و قصة ربع مخيفة ذات روابط تشعبية تتيح للمتلقى التفاعل معها، لأن المتلقي يجد نفسه أمام عدة خيارات، وهذه الخيارات تشعر المتلقي بأنه عنصر فعال مشارك في بناء النص، وكل خيار يأخذه يؤدي به إلى نهاية مختلفة عن الأخرى.

تتكون القصة من تسع صفحات بتسع روابط، و كل رابط يؤدي لصفحة جديدة؛ حيث تحتوي الصفحة الأولى في نهايتها على رابطين لفظين المسار الأول: "نعم" وهو الذي يخرج القارئ من الأحداث تماما وتأخذه إلى عالم ديزني.

والآخر المسار الثاني: "لا" هو الذي يحيلنا إلى صفحة أخرى ونص جديد، حيث يطرح الكاتب على القارئ الافتراضي سؤالاً هو: "أسالك بصراحة: هل هذه البداية مملة إلى حد يغريك بالرحيل؟" ^{xxvi}؛ إذا أجاب بنعم يخرج تماما من الأحداث وإذا أجاب بلا تبدأ المغامرة وينتقل إلى الصفحة الموالية التي يجد فيها المبتعث نفسه بين خيارين و ثلاث روابط تتمثل في ثلاث أبواب: باب مغلق في الصفحة وباب القبو و باب الكوخ في آخر الصفحة.

الباب الأول: إذا فعلناه يأخذنا إلى رسالة خادم الملك "وفي الخارج حكى لنا "جان بير" قصة طويلة عن هذا الساحر وكيف سجنوه هنا، يمكنك أن تقترح هذا الباب لتعرف" ^{xxviii}، وهو باب يأخذنا لمعرفة حقيقة الساحر وأسباب سجنه وإبراز مدى خطورته فقط. والباب الثاني هو باب الكوخ الذي يقود إلى الغابة إذا اختاره المبتعث يجد نفسه أمام خيارين:



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk3/mystory>

المسار الأول: "السيارة" يلجأ إليها الزوجان للفرار من الساحر إلا أنهما يكتشفان أن مفاتيح السيارة عند صديقه وفجأة تنغلق الأبواب تلقائيا وتحيط بهم مجموعة من الوحوش فيجدا نفسيهما عالقان في السيارة وهي نهاية مفتوحة مجهولة العواقب ومحفوفة بالمخاطر. صورة لسيارة حمراء



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk3/mystory>

المسار الثاني: "الصندوق الأسود" إذا اختاره يجد المبتعث عيني الساحر والتي هي بدورها تنفتح على خيارين المسار الأول: "العين اليسرى" التي تؤدي إلى نهاية سعيدة حيث يلتقي الزوجين بالزوجين الفرنسيين و يتمكنوا من الهرب من الساحر ولكن الساحر يصبح حرا طليقا وهي نهاية سعيدة المسار الثاني: "العين اليمنى" تؤدي إلى موت المبتعث وهي نهاية مأساوية. أما الباب الثالث هو "باب القبو" الذي يقود إلى الساحر في قفصه "إن باب القبو مفتوح يقود إلى الساحر في قفصه وباب الكوخ مفتوح يقود إلى السيارة الواقفة بالخارج ترى أي البابين تختار؟"xxviii، والكاتب من خلال هذا السؤال يحاول أن يورط المتلقي في مغامرته ويشاركه فيها وهذه ميزة من ميزات النص التفاعلي ولهذا نجد الكاتب يسعى إلى أن يدفع القارئ إلى قراءة القصة والتفاعل معها بدءا من كبس باب القبو الذي يعد الأيقونة المفتاحية لهذه القصة التفاعلية فتأخذنا مباشرة إلى غرفة فيها أربع صناديق خشبية معنونة وكل صندوق هو عبارة عن أيقونة بمجرد فتحه يأخذنا إلى مسار جديد ونهاية مختلفة عن سابقتها. بعد أن نؤم الساحر الطالب وأرغمه أن يفتح له باب القفص، سلب منه زوجته وطلب منه أن يبحث عنها في هاته الصناديق، فقال متعجبا: "وزوجتي؟ بخير حتى الآن.. أحد الصناديق يحوي المرأة حية.. عليك أن تختار.. ولكن أي صندوق؟... جرب أن تختار معي"xxix



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk>

فإذا اختار الصندوق الأول NAOR " عند فتحه تحيلنا الى عيني موهون التي تنفتح على خيارين يحيلان إلى مسارين مختلفين "

المسار الأول: "العين اليسرى" إذا ضغط عليها ينال المبتعث حريته ويستعيد زوجته كما أنه يجد صديقه وزوجته في السيارة لكن الساحر أصبح حرا طليقا وهي النهاية السعيدة في القصة، يقول الوحش: "أنت بارع..وقد استحققت حريتك وحرية زوجتك...أما أنا فلن أعود إلى السجن يمكنك أن تخرج"^{xxx} والنهاية السعيدة تتكرر في مسارين فقط.

المسار الثاني "العين اليمنى": إذا ضغط عليها "يفقد فرصة نجاته ويتحول إلى كائن بلا أطراف وبلا رأس ويموت"^{xxxi}، وهذه نهاية من النهايات المأساوية في القصة. الصندوق الثاني: ARON عند الضغط عليه يحيلنا إلى حديقة جميلة وهي بدورها تحيلنا إلى ثلاث مسارات



أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk>

المسار الاول: "القلعة"يقودنا إلى قلعة مهجورة فيجد المبتعث نفسه وسط ذئاب مخيفة "نصيحة يارفاق.ألا تختاروا الصندوق الذي يحمل كلمة آرون...انه ملتقى أضخم ذئاب يمكن أن تتخللوا"^{xxxii}، وهذه نهاية أخرى مأساوية

المسار الثاني: "القمر" يجد البطل نفسه "في طريق مسدود في فضاء واسع في مواجهة مع جمجمة تدور حول نفسها مغروس فيها سيف"أضغط على هذه الجمجمة ولترى إلام تقودنا"^{xxxiii}، وعند الضغط عليها تعيد المبتعث إلى صفحة البداية وهذا لكي يجعل القارئ يخوض مسار قرائي جديد وينفتح النص على قراءات عديدة.

المسار الثالث: "الطريق" هذا المسار يأخذنا إلى مكان مجهول فيجد البطل نفسه في عرين المذؤوبين "لقد انتهى أمري ولا بد أنك مثلي تماما"لا تختاروا الصندوق الثاني"^{xxxiv}، نهاية أخرى غير متوقعة.

الصندوق الثالث ROAN: "الصندوق الثالث عند الضغط عليه يجد المبتعث نفسه أمام مومياء وعند تراجعها للوراء هربا منها يجد نفسه داخل القفص الذي أغلقه الساحر بإحكام حتى يتعفن هناك" سوف تعتاد عينك الظلمات سريعا ستجد قلما وورقا في القفص.. يمكنك أن تكتب لمن يجدون جثتك هذه القصة"^{xxxv}، وهذه نهاية أخرى اختارها الكاتب لبطل القصة.

الصندوق الرابع NORA "وهو صندوق يحمل نفس اسم زوجته وعند الضغط عليه لم يجد زوجته التي يبحث عنها بل وجد مادة هلامية لزجة ومقززة راحت تكبر وتمدد حتى احتوته وذاب داخلها"وربما كانت هذه آخر كلماتي لأنني بعدها ذبت تماما في الكتلة الأميبية التي لا تكف عن التمدد"^{xxxvi}، وهذه آخر نهاية يصل إليها القارئ وهي كلها مسارات تؤدي إلى نهايات مأساوية إلا مسارين يؤديان إلى نهاية سعيدة مسار السيارة الحمراء ومسار العين اليسرى لموهون. وعليه .

إن أهم ما يميز قصة ربع مخيفة هو تعدد النهايات نظرا لكثرة الخيارات التي يقدمها الكاتب للقارئ مما نتج عنه تعدد المسارات التي تؤدي لنهايات مختلفة ورؤى متنوعة، كما استفادت قصة ربع مخيفة كرواية تفاعلية من التقنيات الحديثة بما في ذلك الوسائط المتعددة و تقنية النص المترابط التي أضفت بعدا تفاعليا على القصة فجعلت القارئ مشاركا في بناء النص، من خلال وضعه أمام سبع نهايات معظمها مفتوحة وحزينة؛ حيث تنتهي بموت المبتعث تارة ومحاصرته تارة أخرى من طرف الوحوش أو الساحر، ورغم ذلك هناك نهايتين سعيدتين يتمكن فيهما المبتعث من التحرر والهروب مع زوجته وهذا التنوع في النهايات وانفتاحها يبرز دور القارئ وفعاليته في بناء القصة وتطورها وإشغال فكره من جهة أخرى، وكذا أهميته عند كاتب النص التفاعلي.

رابعاً. الخاتمة:

تصل قصتنا إلى نهايتها ونخلص إلى النتائج التالية:

1. إن الصورة الثابتة والمتحركة في قصة ربع مخيفة كانت طرفا فيها وليست طرفا؛ حيث استعان بها الكاتب كأداة تعبيرية لتعزيز المعنى والتعبير عما تعجز عنه الكلمات، إلا أن تعطل الوسيط السمعي في القصة أدى إلى تعطيل وظيفته التعبيرية مما أثر سلبا على التكامل بين الصوت والصورة نتيجة غيابه كوسيط مهم في الرواية التفاعلية.
2. اعتمدت القصة على الروابط التشعبية التي أضفت بعدا ديناميكيا لها، ومنحت المتلقي حرية التنقل بين الوصلات مما أدى إلى تعدد النهايات وانفتاحها على تأويلات عديدة.

خامساً: الهوامش:

⁹² أسعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، الطبعة الأولى، 2008، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. ص 92.
حافظ محمد عباس الشمري، ايداد ابراهيم فليح الباوي، الأدب التفاعلي الرقمي "الولادة وتغيير الوسيط"، الطبعة العربية الأولى، 2013، مركز

الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ص 28.

المرجع نفسه، ص 28.ⁱⁱⁱ

محسن عبد الرحمان بن حسن، توظيف التقنية في العمل الشعري السعودي، شعراء منطقة الباحة نموذجاً، الناشر، النادي الأدبي، الباحة،

iv

السعودية، دط، 2012، ص 13.

محمد عنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن،^v

ص 15.

البشير ضيف الله، العولمة وتحولات الكتابة "من الورقي إلى الرقمي قراءة في الأدب التفاعلي/ الرقمي، الطبعة الأولى، 2019،^{vi}

دار ميم للنشر، ص 78

- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2006، ص 111^{vii}
- سعيد عمري، الورقي والرقمي: قراءة في آليات التلقي في الرواية العربية، دار ركاز للنشر والتوزيع، 2023، ص 120^{viii}
- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 127^{ix}
- ^x رجب أبو العلا، الواقع الافتراضي ومستقبل الرواية الرقمية التفاعلية العربية، دار النشر، فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر ط1، ص 54.
- محمد عنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً، ص 52-53^{xi}
- ص 57. ^{xii} المرجع نفسه،
- أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة، ^{xiii}
- <http://www.angelfire.com/sk3/mystory/>
- المرجع نفسه، ص 11. ^{xiv}
- ^{xv} أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ط، 1982، ص 184-185.
- فيير بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، تر، صفية مختار، مراجعة محمد إبراهيم الجندي، الناشر مؤسسة هنداي سي أي سي، ^{xvi} ص. 57-58.
- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص. 186. ^{xvii}
- إيمان يونس، تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، شباط 2011 ص 156-157 ^{xviii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xix}
- فيير بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، ص 42 ^{xx}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxi}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxiii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxiv}
- صفية علي، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط، 2018، ص 221^{xxv}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxvi}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxvii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxviii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxix}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxx}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxi}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxiii}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxiv}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxv}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة. ^{xxxvi}
- أحمد خالد توفيق، قصة ربع مخيفة.

سادسا. قائمة المصادر والمراجع:

1. سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، الطبعة الأولى، 2008، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب..
2. حافظ محمد عباس الشمري، إياذ إبراهيم فليح الباوي، الأدب التفاعلي الرقمي "الولادة وتغيير الوسيط"، الطبعة العربية الأولى، 2013، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان..

3. محسني عبد الرحمن بن حسن، توظيف التقنية في العمل الشعري السعودي، شعراء منطقة الباحة نموذجاً، الناشر، النادي الأدبي، الباحة السعودية، دط 2012.
4. محمد عنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.
5. لبشير ضيف الله، العولمة وتحولات الكتابة "من الورقي إلى الرقمي قراءة في الأدب التفاعلي/ الرقمي، الطبعة الأولى، 2019، دار ميم للنشر.
6. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2006 ص 111، الناشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2006.
7. سعيد عمري، الورقي والرقمي: قراءة في آليات التلقي في الرواية العربية، دار ركاز للنشر والتوزيع، 2023.
8. رجب أبو العلا، الواقع الافتراضي ومستقبل الرواية الرقمية التفاعلية العربية، دار النشر، فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط1.
9. جهاد يوسف العرجا، عدي عاطف زعرب، سيميائية اللغة الصامتة للعين في صحيح بخاري، المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية غزة.
10. أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، الناشر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ط، 1982.
11. أحمد خالد توفيق، ربع مخيفة <http://www.angelfire.com/sk/>
12. فيبر بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، تر، صفية مختار، مراجعة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداي سي أي سي.
13. ايمان يونس، تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، شباط 2011.
14. صفية عليّة، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط، 2018.